

هو جمال جسم المرأة بطريقة جديدة . وهي بشكل أو بآخر تذكرني
بالقصيدة الفصحى « اليتيمة » التي مطلعها :

هل بالطول لسائل رد أم هل لها بمجاور عهد

لكن الاغنية الحالية تتميز عن سابقتها الفصحى بتطوير ما فيها
من وصف الى حوار قصصي تقوم فيه احدى النساء بتمثيل دور
الرجل وتطلب من امرأة ثانية أن ترفع القناع عن وجهها ثم أن تخلع
ملابسها قطعة قطعة لكي تتمتع الاولى ناظرها بتأمل معالم الجمال
المختلفة في جسم الثانية . ولكن الثانية تصرف الاولى في عطف ولا
تنسى أن تصف لها في أكثر الاساليب اغراء واثارة جزء جسمها الذي
كانت قد طلبت ان تراه . وفي التعليق على هذه الاغنية ، لا بد أن
اعود بالذاكرة الى المناسبة الاولى التي سمعتها فيها دون قصد مني
عندما كانت احدى النساء تغنيها لصواحبها في خيمة على أرض الحمة
ال فلسطينية على ضفة نهر اليرموك . كان ذلك في شتاء عام ١٩٥٠
عندما ذهبت الى حمامات الحمة المعدنية للاستشفاء فوجدت غرف
الفندق الوحيد في البلدة وكل البيوت المعدة للتأجير فيها اما مستأجرة
او محجوزة ، واسعفني الحظ في أن وجدت لي مكانا في احدى الخيام
المنصوبة على ضفاف النهر الخالد غير بعيد عن موقعة الواقعة
التاريخية . وكانت الخيام منصوبة على شكل صفوف متقاربة من
بعضها البعض استغلالا لرقعة الأرض المحدودة ، وبينما كنت مستلقيا
في الخيمة مع الزميل المقيم فيها ذات مساء تسللت الى أذني انغام
تفيض حيوية وتمتزج بموسيقى ضحكات مرحة . وما هي الا لحظات
حتى نقلت لي تلك الانغام عدوى الانفعال والاثارة فوجدت نفسي انهض
واقفا واطل من خيمتي مستطلعا مصدر الصوت . وما كنت أستطيع
عدم معرفة اللهجة ، فقد كان عدد من النساء النابلسيات يتمتعن
بسهرة في خيمتهن دون أن يعرفن ، وقد لا يعرفن ابدا أنني كنت انا
ايضا أستمتع بالاستماع لغنائهن . كانت احداهن تغني بينما كان
الاخريات يرددن لازمة الاغنية جماعيا ، واستمرت المغنية في غناء
هذه الاغنية التي نتحدث عنها « طالعا من دار ابوها » بادئة بوصف
الوجه ثم بقية أعضاء الجسم عضوا عضوا حتى بلغت المرحلة التي
كان لا بد فيها من ذكر « رابية فينوس » فأمسكت فجأة عن الغناء
وانفجرتن جبيعهن في عاصفة من الضحك .

ان نص الاغنية المثبت هنا ليس تذكرنا لما سمعته في الحمة وان